الماشين وأنا أحاول أن أصرف فكري عن ذلك الخاطر الغريب فلا ينصرف. وإذا بيدي، وأنا سائر في الظلام وتحت المطر، تتحسّس الحقيبة على ظهري فأزجرها وأردّها المرّة بعد المرّة. ولكنّها في النهاية تتغلّب عليّ فتنحدر من أعلى الحقيبة إلى أوطأ فأوطأ. ما هذا؟ إنّه السير الذي استعصى عليّ شدّه... ويخفق قلبي خفقة بعيدة القرار. ولكن فكري يبقى في شكّ. فقد يكون في حقيبة غيري سير استعصى على صاحبه. وتعود يدي مرّة أخرى إلى الحقيبة فتنحدر إلى أسفلها حيث تلمس الدبّوس الذي سددت به الثغرة. فينقشع عن فكري كلّ شكّ ويرتقص قلبي في داخلي. وتعتريني رعشة من الرهبة والدهشة والخشوع. إنّ الحقيبة التي على ظهري كانت حقيبتي! وأظنّني كنت الوحيد في الفيلق كلّه الذي كان له مثل ذلك الحظّ. وكنت أوّل من افترش فراشاً واستسلم إلى النوم بينما بقي الآخرون من رفاقي ساعات يتنادون: رقم كذا وكذا لمن؟

فمن أين خطر لي ذلك الخاطر، ومن ذا الذي مدّ يدي في ذلك الليل البهيم إلى حقيبتي ما بين ألف حقيبة؟ إنّي لأشهد أنّ ذاك الخاطر ما كان من وحي خاطري، وأنّ اليد التي انتقت في الظلام حقيبتي من بين ألف حقيبة ما كانت يدي.